وأصبح للسمك عيد!

محمد قابيل

تصوير : فاروق العطوجى

عيد السمك عيد جديد من أعياد الحصاد . بدأ يزاحم عيد العنب وعيد القمح ، وعيد القطن ، منذ ثلاث سنوات . أقيم هذا العام فى الغردقة عاصمة البحر الأحمر ، وأشرف عليه المهندس سيد مرعى مساعد رئيس الجمهورية . وضم مهرجانا لصيد السمك من البحر اشترك فيه ١٦٨ متسابقا وكانت حصيلة الصيد أكثر من ١٤ طنا من الأسماك المختلفة فى مدة ثلاثة أيام .

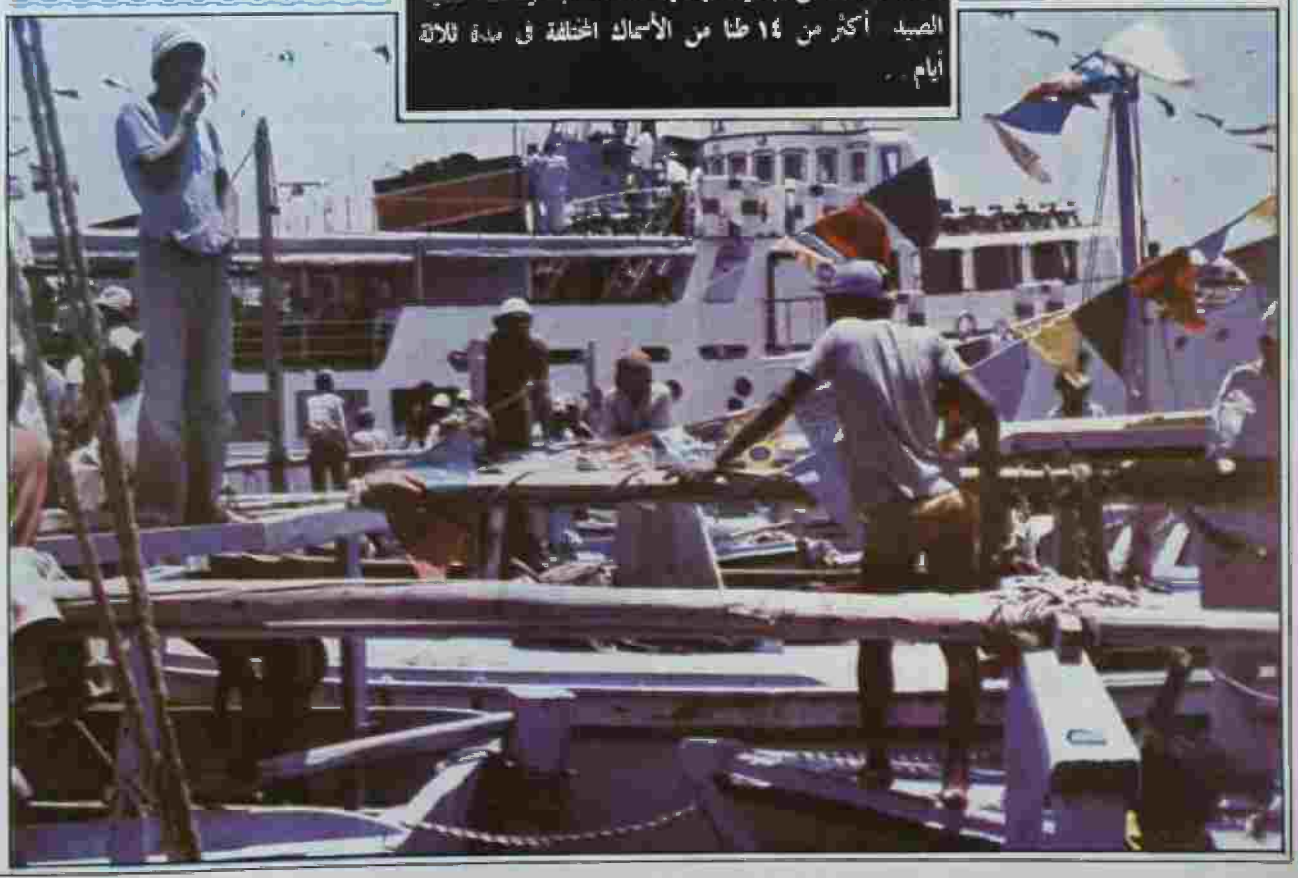

وهذا العيد الجديد . عيد السمك . بدأ في محافظة الغردقة منذ ثلاثة أعوام لكنه دخل في مرحلة الجد منذ عام واحد . اسمه مهرجان السلام للصيد . في المهرجان الأول الذي عقد منذ عام اشترك ٢٢ فريقا . كل فريق مكون من أربعة من المتسابقين . هذا العام أصبح عدد المتسابقين ١٦٨ انقسموا إلى ٤٢ فريقا كلهم من الهواة الرجال وليس بينهم فتاة واحدة – كل مجموعة رافقها أحد الصيادين المحترفين الذين تخصصوا في الصيد في المنطقة .

وكانت البداية خلال حفل عام أقيم في قرية « مجاويش » إحدى القرى السياحية بالمحافظة وحضره المهندس سيد مرعي رئيس اتحاد هواة الصيد ورئيس نادي الغوص . والدكتور عبد الحميد حسن رئيس المجلس الأعلى للشباب ومحافظ الغردقة . وقد ألقيت في المهرجان كلمات الترحيب بالمتسابقين والمرافقين لهم . وأجريت القرعة على القوارب المستعملة في الصيد . ثم بدأ المهرجان . نزل المتسابقون إلى قواربهم . مجلوهم الأمل بالفوز . وكان معظمهم من الشباب منهم جمال حسني مبارك ابن السيد حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية . منهم أيضا فريق مكون من أربعة سفراء في مصر العربية بقيادة سفير جواتيمالا في مصر . وكان قد اشترك في المهرجان الأول للصيد . أيضا اشترك في المسابقة اتنا محافظ الغردقة .

وكان والدهما قد بث فيها روح المغامرة وحب البحر منذ الصغر . فهو لواء بحري ورياضي قدم لعب المصارعة الحرة وكرة القدم في النادي الأولمبي اشترك أيضا مجموعات من الشباب تمثل . نوادي الصيد . والشمس وجامعة القاهرة ونادي شراتون .

للاثة أيام قضاها المتسابقون في مياه البحر الأحمر في الصيد الديناميت ممنوع بأمر المحافظ فالديناميت وسيلة الصياد الجائر . فهو يميت كل شيء حي . ويخسر ثروة كبيرة من أسماك الشعب المرجانية البديعة المنظر في جوف البحر الأحمر أيضا . وسيلة الصيد . بالشرك . ممنوعة . فهي وسيلة لا تحتاج لمهارة أو شطارة . إذ يضع الصياد شباكه الكبيرة تحت عوامة ويتركها تصطاد دون أي مجهود .

للاثة أيام قضاها المتسابقون في البحر الأحمر . وقضاها موظفو العلاقات العامة بمحافظة البحر الأحمر في مهمة عمل مكثفة كان عليهم أن ينجزوا هذه المرحلة لقدموا المراقبين الذين جاءوا إلى بلدهم بأرجلهم مع هواة الصيد . يقدمون لهم صورة للغردقة الجديدة .

وقبل أن تنتهي الأيام الثلاثة . كان المراقبون قد غيروا نظرتهم إلى الغردقة التي تعد هي المدينة البعيدة – ٤٧٠ كيلو مترا من القاهرة – لا تعد هي منفى الموظفين . ولا منطقة العمال وبعض الأفندية الذين جاءوا خطأ عن الخروج إنما أصبحت منطقة سياحة من الدرجة الأولى .

ومهرجان الصيد عند الشباب هو إحدى الرياضات المائية مثل التجديف وسباحة البحوث والغطس . لكنه عند محافظ البحر الأحمر . الهواء على أحمد عثمان يعني شيئا آخر . فهو فرصة جيدة لفت أنظار السياح وأيضا لتقدم طلب إلى المسئولين ليهتموا بمحافظة البحر الأحمر .

قال المحافظ :

لقد كلفنا مهرجان السلام الثاني هذا العام أكثر من ٣٠ ألف جنيه . وكله يعود في سبيل لفت النظر لهذه الهواية الجميلة . وأيضا لنلفت نظر الشباب بأن يكون « مهرجانا » وليس « مسابقة » .

والإعداد لمهرجان الصيد وتأهيله شيء صعب . وأصعب من الإعداد لمهرجانات الفروسية وكرة القدم . فنحن في مهرجانات الصيد نحد أنفسنا نواجه حظوظ كبيرة ولابد من تأمين حياة المتسابقين . إذا حدث أن تعطل أحد اللنشات المسابقة وأنا لا أستطيع أن أدعي إن إمكانياتنا في حماية – المتسابقين كبيرة . لكننا استطعنا فعلا أن نحقق الأمان لهم . وفي هذا المجال اشتركت معنا القوات البحرية والقوات الجوية التي خصصت طائرة هليوكبتر تطير فوق المتسابقين للحالق بهم إذا ما اقتضى الأمر . أيضا أرسلت هيئة قناة السويس لنا كبيرا للمأمور حرجنا فيه من اليوم الأول وصحبنا بعض المراقبين للمتسابقين . لاحظنا أن الرحلة سببا هو المسح البحري للمنطقة . في حين أنها كانت للاطمئنان على حال السائق . وهذه الرحلة أيضا كانت تهدف إلى تأكيد الصورة الحضارية لمنطقة البحر الأحمر . وكسب هواة جدد لرياضة الصيد وخاصة من الصغار والشباب .

ومحافظ الغردقة يرى أن هدف المهرجان هو لفت النظر إلى محافظته وأيضا أن تراعي الحكومة أن محافظة الغردقة دائمة الشكوى من انقطاع المياه والكهرباء وأن أهل المحافظة لا يرضون بغير ماء النيل بديلا .

٣ أيام لا تكفي

ولما كان اليوم الثالث لمهرجان الصيد التالي . كان على جميع المتسابقين أن يبادروا بالعودة إلى « الميناء » وهي نقطة بداية المهرجان وفي دقائق كانت القوارب تأتي من كل فج عميق . وكل فريق يحمل معه عدده وأدواته وبقايا أطعمته . وعلى وجوههم تظهر آثار اجهاد شديد وصراع مرير مع البحر والسمك .

وما إن يصل الفريق إلى الشاطيء وبقي تحصيله على ميزان كبير . وينظر إلى مؤشره هذا المؤشر الذي يكرم المتسابقين أو يهينهم .

فريق من هؤلاء لم يكرمهم البحر . ولا الميزان كما تجب . اصطادوا فقط ١٢٥ كيلو . لكن روحهم الرياضية دفعتهم للمرح والتفاؤل . أحدهم هو السيد أحمد لطفي السيد

واحمد عزت . ولؤلؤ غزالي . ومحمد أحمد كانت قرعتهم في قارب رقم ٧ بنك ناصر . وهم ممثلون لنادي هليوبوليس القاهري . قالوا لاحظنا أن جميع المتسابقين قد الجهوا إلى جزيرة « شدوان » فقررنا إجراء القرعة لنا الاقتراع لكيلا لم يحرمنا بالفعل الأصباح يوم المهرجان الأول .

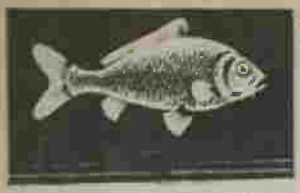

أسماك بالجملة

ولي البنا . كم هائل من الأسماك . منظرها جميل . ألوانها كوكتيل أحجامها مناسبة حتى أنواعها . فيها أبو زمار والشعور والصين والهرجان والفارس والحاجل والشريلة والباراكودا والقرش والباغ والبقار . وقد علق المتسابقون بعضها على قوائم خشبية كما يفعل جزار القرية في ذبيحة يوم العيد .

حرم حسني مبارك تسلم جائزة « أكبر كمية » مقدمة من فريق شباب أبو تار . الكمية كانت ١٣٦٢ كيلو جرام سمك !

المهندس سيد مرعي يناقش مع الناقد الرياضي نجيب المشكاوي وبعض العاملين في جهاز الشباب نتيجة المهرجان .

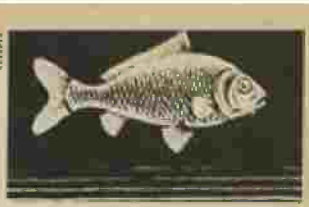

كل هذه الأسماك وحجمها ١٤ طنا و١٥٨ كيلو اصطادها مالا يزيد على ١٦٩ شابا فى أقل من ثلاثة أيام . إذن لو انتشرت هذه الهواية بين شباب مصر لاستطعنا أن نقترب بمصر من يوم الرخاء . وحققنا لها الأمن الغذائى فى وقت أسرع

هذا السمك كله ما هو مصيره . ومن سوف يأكله ؟ . يقول محافظ الغردقة إنه قد اتفق ودبا مع الصيادين فى الغردقة على أن يعطوا للجمعية الاستهلاكية للأسماك ٢٥٪ من حصيلة صيدهم . وتخصص للسوق المحلية فى المحافظة حيث يباع السمك بسعر يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ قرشا . والباقى يصرفون فيه كما يحلو لهم . وطالما يبيعونه فى القاهرة حسب قانون العرض والطلب . هذا الاتفاق نفسه تم مع المتسابقين فكل منهم سوف يقدم ٢٥٪ من حصيلته إلى الجمعية والباقى يتصرف فيه كما يشاء .

صياد هاو

وهذا المهرجان الكبير ، فكر فيه ورعاه اتحاد هواة الصيد . وهو اتحاد معنوى يتكون من عدة نواد مثل نادى الغوص ونوادى الصيد بالقاهرة والإسكندرية . وهذا الاتحاد انشأه ويعمل الآن رئيسا له المهندس صبد مرعى مساعد رئيس الجمهورية ، لكن كيف نشأت هواية الصيد وكيف تطورت لمهرجان كبير على مستوى مصر ، وفى العام القادم سوف يكون على مستوى العالم كله .

عن ذلك يتحدث المهندس صبد مرعى فيقول :

كنت أحب الصيد بالسنارة التقليدية . وأمارس ذلك فى قريبة شرقية وعلى خور مويس الذى يشق القرية . كنت أفرح جدا عندما اصطاد ، منذ ، صغير من سمك البلطى كان ذلك فى الأربعينات والخمسينات عندما كنت عضوا فى لجنة مالية تراقب مناجم السكرى ، وظيفة استغلال الذهب مما وإمكانية الاستفادة من فرق تكلفته وأسعاره . وذهبت إلى هذه المنطقة . واتيحت لى الرحلة إلى منطقة اسمها ، مرسى علم ، وفيها التقيت بأحد كبار المهندسين واسمه المهندس محمود الهوارى - ومازال حتى الآن يعمل فى مجال المناجم - أوقات فراغنا كانت كثيرة كنا نقضيها فى كذلك مرجود هناك . قال لى المهندس محمود إنزل معى غرب حظنا فى الصيد . فى الأول حلفت لأنى لم أعرف سوى صيد السنارة - ولكنى تركت معه وذهبت عندما رأيت فى يده معدات وماكينات وتابلون وجعبة قال إنها معداته للصيد فى هذا اليوم كان الحديث يدور فى المركب التى نصطاد فيها عن سمكة القرش وتوحشها وخطورتها على الإنسان ، ونحن نتحدث إذ به يصطاد سمكة كبيرة لم أستطع إخراجها من البحر فساعدنى هو لكنه أعطى لنا أنها سمكة قرش فهلعت حواسى وجريت بعيدا فى القارب لكنهم هدأوا من روعى وأعادونى إلى مكانى . لكن فى النهاية عشقت وفى الخمسينات والستينات جئنا إلى الغردقة وكانت منطقة عذراء فى مجال الصيد . كان محافظها هو الفريق عبد العزيز مصطفى . أحب الغردقة وحاول تعميرها فى حدود الإمكانيات المتاحة له . فكونا جميعا فى تكوين ناد لنا أصدقاء ، نادى الغوص ، دفع كل منا مبلغا لإنشائه واشترينا مجموعة من القوارب ذات المحرك الصغير قدمناها بعد ذلك إلى الصيادين بأقساط سنوية على أن نستعملها عندما نأتى لرحلة صيد فى الغردقة وهو ما يحدث عادة مرتين أو ثلاث مرات سنويا

قلت هذه هى حكاية هوايتك للصيد . فما هى حكاية اتحاد الهواة ؟

قال عندما أنشئ نادى الغوص فى الستينات كان يوجد فى الإسكندرية ناد للصيد وآخر فى الدقى كونا منا جميعا اتحادا للهواة وهو كيان اتحاد رياضى يجمع تحت اشرافه عدة أندية . ويقوم هو بالتنسيق بينها وتشجيعها .

قلت : وهل عندكم النية لإعادة النظر فى شروط هذه المسابقة السنوية للصيد ؟

قال فعلا . فهناك عدة شروط سوف نتحفظ منها فيجب تحديد كمية من « الطعم » ومواصفات محددة للمقارب المستخدم فى الصيد . وخيوط معينة وأنا اعتبر أن الهواية لا تحتاج هذه القيود كلها فالصياد لابد أن تكفل له حرية اختيار الطعم المستخدم الذى يجيد الصيد به . أيضا شكل السنارة التى يفضلها هو والمسألة ليست مسابقة لأن المسابقة هى التى يجب أن يكون لها كمالها رياضية أما الصيد فإن الحظ يلعب فيه دورا واضحا سوف نترك إذن لهم حرية اختيار الطعم . لكن من يريد منهم أن يعتمد عليها فسوف نعطيه ما يريد .

أيضا فإننا سنخصص جائزة مادية ومعنوية لكل من يصطاد أكثر من ١٠٠ كيلو ولن نكتفى بجائزة لأكبر كمية فقط . أما الصيادون المحترفون الذين يرافقون المتسابقين فسوف نرفع جائزتهم المادية نظرا لما يبذلونه من جهد كبير فى إرشاد المتسابقين وحمايتهم من أخطار البحر

لكننا سوف نبقى على تحريم استعمال الديناميت فى الصيد وأنا أعرف أن الرئيس أنور السادات يتوى أن تضم كلية من منطقة « رأس محمد » العامرة بالشعب المرجانية التى تشكل حدائق غناء حميلة تحت مياه البحر الأحمر .

سألته وماذا عن حصيلة رحلته فى الصيد أيام المهرجان ؟

قال . الصيد فى حاجة إلى هدوء . وتركيز . وقد استطعت أن أصطاد من يومين سمكة كبيرة من نوع « تاجل » وهى سمكة حمراء اللون جميلة الشكل والطعم أيضا اصطدت سمكة « شريفة » لنارة لكنى بعدها صادفت حظا سيئا . وقد كان معى ضيوف من القاهرة والفيوم فلم أركز جيدا فى الصيد .

وقف المهندس صبد مرعى على الصخة الخلفية حول يسين فندق شراعون الغردقة ليعلن نتائج مهرجان السلام للصيد للعام الثانى :

الجائزة الأولى عن أكبر كمية صيد حصل عليها فريق شاب أبو لولو وهو الفريق الذى يقوده جمال حسنى مبارك وقد اصطاد ١٣١٢ كيلو سمك وهو أكبر رقم فى المهرجان وقد تسلم جمال جائزة الفريق

الجائزة الأولى لأطول سمكة فاز بها فريق السفراء الذى يضم صغير حوانيالا فى القاهرة وفريق يوغسلافيا

الجائزة الأولى لأكبر سمكة فاز بها فريق رومات « ب » بالدقى وهى « سمكة » الشراع ، وتزن ٢٥ كيلو

الجائزة الأولى لأكبر سمكة قرش فاز بها فريق البحر الأحمر . وكانت سمكة وزنها يبلغ ٣١ كيلو

وقد أعطت إدارة المهرجان جائزة خاصة لفريق لم يحصل إلا ٤٥ كيلو سمك فقط ولكنه أبدى من الروح الرياضية ما يجعله يستحق هذه الجائزة فقد كان متقدما فى الصيد فى الساعات الأولى لكنه صادف أحد اللنشات وقد تعطل موتوره وتعرض فريقه للخطر فتفرغ لإنجدته .

فى حفل الختام التف المتسابقون مع مرافقيهم والتحموا بشعب الغردقة ليشاهدوا فيما مصريا شعبيا خالصا بالرحلة . فقد طاف انطلاقهم للإرسال التليفزيونى المصرى وضافرا بالإرسال الذى التقطته أجهزة تليفزيوناتهم من إسرائيل والسعودية واليمن . وكل منهم رفع على سطح منزله « هوائى » جديد فى انتظار التليفزيون مصر الذى يأتى ولا يأتى لكنهم لم يفقدوا الأمل وخاصة بعد أن أعلن هذا الأسبوع فى الدور فى صنع شبكات الميكروويف التى تقوى إرسالنا التليفزيونى لتوصيله لهم . ليكونوا فى غير حاجة إلى السفر إلى فيما ليستمتعوا بمباريات الأهلى والزمالك ! !

فى هذا الحفل الكبير الذى أحياه الأذاعى التليفزيونى السيمائى المسرحى المغنى محمد صبرى وحضرته السيدة جرم نائب رئيس الجمهورية والمهندس صبد مرعى والدكتور عبد الحميد حسن . غنى الجميع السمك الليلة . ليلة عيده . يا رب نارك وتزيده . يارب نارك يارب . وإلى اللقاء . فى العام القادم .